

تقرير

خليل حرب
khalilharb66@gmail.comأميركا أكثر انقساما أو تصالفاً بعد الإنتخابات؟
ترامب: لا نصر.. ولا هزيمة

شكلت انتخابات الثلاثاء 6 تشرين الثاني 2018، منعطفا في المسار السياسي للرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي كان شبه مطلق اليدين في العامين الماضيين، من خلال السيطرة على الكونغرس بمجلسيه النواب والشيوخ. ما استجد بعد الانتخابات النصفية، سيدفعه اذا احسن اللعب سياسيا، الى المراهنة على التوافق بين الحزبين، الديمقراطي والجمهوري



الديمقراطيون فازوا في مجلس النواب لكن ترامب فاز بالانتخابات.

على مجلس النواب، يشير بلا شك الى مخاوفه الحقيقية والاكثر قلقا، من ان يمضي الحزب الديمقراطي نحو معركة محتملة لاقتلته، او تشويه صورته لتدميره سياسيا قبل انتخابات 2020، على الرغم من ادراكه ان تحركات كهذه ستصطم حتما بجدار مجلس الشيوخ المسيطر عليه جمهوريا.

في موازاة ذلك، ان انكشاف اي تدخل من البيت الابيض لعرقلة تحقيقات مولر، سيكون مثابة انتحار سياسي صريح.

هذه المفارقة التي وجد ترامب نفسه فيها بعد الانتخابات النصفية، هي التي قد تدفعه الى رفع لواء المصالحات لتجنب عرقلة الديمقراطيين لاجندته التشريعية، ذلك ان ما هو خلاف ذلك، اي الصدام الشامل، سيفاقم الشروخ في الجسد السياسي الأميركي، والتي عبث بها ترامب نفسه منذ ان اصبح دخيلا على السياسة والحكم.

تكمُن أهمية سيطرة الديمقراطيين على مجلس النواب، في انه يصير في امكانهم

تكون اقالة سيشنز، وهو كان من اوائل الداعمين لترشيح ترامب للرئاسة، مقدمة لاجهاض تحقيقات التدخل الروسي خصوصا وان خليفة سيشنز الموقت، ماثيو وايتيكر، جاهر مرارا باعترافه على عمل المحقق مولر، ورغبته في ان تعرقل وزارة العدل هذه التحقيقات.

لكن اقدام ترامب على تحريك ملف تحقيقات التدخل الروسي باقالة سيشنز، بهذه السرعة بعد سيطرة الديمقراطيين

النتائج

حصل الحزب الديمقراطي على 225 مقعدا في مجلس النواب، بعدما كان يحتل 195 مقعدا، فيما نال الحزب الجمهوري 197 مقعدا. في مجلس الشيوخ حصل الجمهوريون على 51 مقعدا في مقابل 46 للحزب الديمقراطي.

مع الادارة الجمهورية الحالية، ما قد يصب في رصيدها الانتخابي، او في الصدام معها، ما قد ينذر بوقوع الشلل العام.

لعل الاختبار الاكثر اهمية، سيكون الحد الذي سيصلون اليه في التحقيقات التي تلاحق ترامب حول تهربه من الضرائب والعلاقة مع روسيا. ولانه لا يريد ان يخرج على الأميركيين بمظهر المنكسر سياسيا، هدد غداة الانتخابات انه سيواجه التحقيقات التي يحركها الديمقراطيون ضده، بتحقيقات من جانبه في قضية التسريبات لمعلومات سرية يتهمهم بها، قائلا ان شخصين في امكانهما لعب تلك اللعبة!

ولانه يدرك خطورة الموقف واحتمال ان يذهب الديمقراطيون بعيدا في ملاحظته، اجبر وزير العدل الأميركي جيف سيشنز على الاستقالة، بعدما انتقده الرئيس الأميركي مرارا قبل الانتخابات بسبب موافقه من تحقيقات روبرت مولر حول التدخل الروسي المحتمل في الانتخابات الرئاسية الأميركية قبل عامين.

ويتخوف الديمقراطيون حاليا من ان

صحيح ان ترامب مضطر الان الى الاستماع الى خصومه الديمقراطيين، ليتمكن من الاستمرار في ادارة البلاد. الا ان الديمقراطيين مضطرون من جهتهم الى البحث عن خيوط للتلاقي، اخذين في الاعتبار انهم مقبلون على انتخابات العام 2020 (التي تتضمن انتخاب رئيس) ما يعني انهم في حاجة الى تسجيل انجازات واضحة، والى عدم الظهور امام الناخبين الأميركيين بمظهر المعرقلين لكل ما طرح امامهم من مشاريع قوانين وخطط اصلاح وتطوير.

لهذا، فان سيف الهزيمة والنصر والملتبس بين ايدي الجمهوريين والديمقراطيين في الانتخابات النصفية، يعني ان ادوات الحكم المطلق غير متوافرة، وان النزعة الانفرادية التي اظهرها ترامب خلال عامي 2016 و2017، لم تعد صالحة الان. العمل معا، شعار اطلقه ترامب ما ان ظهرت نتائج يوم الاقتراع، وكأنه يلوح بغصن الزيتون، ويضيف على ذلك اشادة استثنائية ليست من طباعه عادة بزعيمة خصومه الديمقراطيين في مجلس النواب نانسى بيلوسي قائلا: "نأمل في ان نتمكن من ان نعمل معا العام المقبل لاستمرار في تحقيق نتائج جيدة للشعب الأميركي، على ان تشمل النمو الاقتصادي والبنية التحتية والتجارة وخفض كلفة الادوية".

سبق هذه الاشادة بيوم غزل سياسي عبر "تويتز". اذ غرد ترامب قائلا بكل انصاف: "تستحق نانسى بيلوسي ان يختارها الديمقراطيون رئيسة للمجلس. اذا جعلوها تواجه وقتا عصيبا فرمها نضيف

لكن الحقيقة الثابتة امام الديمقراطيين ان انتخابات الرئاسة قادمة بعد عامين، وهم يعدون العدة لمنع فوز ترامب بولاية رئاسية ثانية من اربع سنوات، ما يطرح تساؤلات عن المدى الذي سيذهبون اليه في التعاون

لم يكن سهلا على الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في اليوم التالي لعملية الاقتراع، الاقرار بأي هزيمة في الانتخابات التي طاولت 435 عضوا في مجلس النواب، و35 عضوا من اصل 100 في مجلس الشيوخ، و36 من حكام الولايات من اصل 50، على الرغم من ان الديمقراطيين اعدوا سيطرتهم على مجلس النواب للمرة الاولى منذ ثمانية اعوام.

هذه الصفحة الديمقراطية في مجلس النواب، قابلها انجاز للجمهوريين الذين تحدوا التاريخ بحسب تعبير ترامب نفسه، بتمكنهم من الاحتفاظ بالغالبية في مجلس الشيوخ. اذ جرت العادة في تاريخ العمل السياسي الأميركي، ان تتراجع حصة الحزب الحاكم في البيت الابيض خلال الانتخابات النصفية.

بهذا المعنى، يكون الجمهوريون وترامب قد حققوا انتصارا معنويا، لكنهم في الوقت ذاته لم يقعوا في شر الهزيمة الكاملة. كتب ايد روجرز في صحيفة "واشنطن بوست" ان الديمقراطيين فازوا في مجلس النواب، لكن ترامب فاز بالانتخابات. اذن، ترامب بين نصفي هزيمة ونصر، وهي حالة لم تعد تتيح له الحركة بحرية نسبية مثلما فعل خلال العامين الماضيين.

الرئيس الأميركي الملياردير كان خاض الانتخابات على مبدأ انها استفناء على شخصه وسياساته، ولم ينل ما كان يأمل فيه. الديمقراطيون في المقابل، خاضوها على امل في ان تكون مثابة تفويض لهم للجم ترامب، ولا يبدو ان امنيتهم ستتحقق كاملة.



الديمقراطيون سيطروا على مجلس النواب للمرة الاولى منذ 8 اعوام.

الانتخابي التالي الذي سيشمل الرئاسة، لتحسين فرص عودتهم الى الحكم من البيت الابيض. الجمهوريون في المقابل، سيراهنون على لعب ورقة الاقتصاد، اذ نجح ترامب في تقديم ارقام مبشرة امام الأميركيين خلال الاشهر الماضية، من بينها تراجع نسبة البطالة الى اقل من 4%، للمرة الاولى منذ عشرات السنين.

في الخلاصة، رهان الديمقراطيون على ان انتكاسة ترامب في الانتخابات النصفية، مؤشر على احتمال خسارته المعركة الانتخابية بعد عامين، قد لا يكون ناجحا. السوابق التاريخية الاميركية، تشير الى انه لا يمكن الجزم بخسارة الرئيس في انتخابات العام 2020، حتى لو انتكس حزبه في الانتخابات النصفية الحالية، فمثلا، هناك رؤساء اميركيون سابقون نجحوا في اعادة انتخابهم لولاية ثانية على الرغم من خسارتهم في الانتخابات النصفية، ومنهم هاري ترومان ورونالد ريغان وبيبل كلينتون.

الشرطة، وقضاة ومنتخبين محليين آخرين، اضافة إلى اجراء الاستفتاءات المختلفة التي تقرها السلطات المحلية في كل ولاية حول مسائل وقضايا تهم الناخبين في تلك الولاية حول الصحة والتعليم. تناولت احداها اخيرا السماح للسجناء للمرة الاولى بممارسة حق التصويت في الانتخابات، او رفع الحد الادنى من الاجور. لكن في القضايا الاكثر اتساعا في المشهد الاميركي الحالي، يرجح المحللون الاميركيون ان يسعى الديمقراطيون الى تمرير تشريعات تعزز شعبيتهم قبل الاستحقاق

الديمقراطيون يعدون العودة لمنع فوز ترامب بولاية ثانية

المعاهدات الدولية التي يسعى الرئيس الى الانضمام اليها. في امكان الشيوخ ايضا تثبيت تعيينات المحكمة العليا والمحاكم الاتحادية. في حال جرت محاولات لعزله، في امكان ترامب ان يراهن على ولاء حزبه الجمهوري له عبر مجلس الشيوخ، في حال مارس مجلس النواب صلاحياته التي تتيح له توجيه اتهامات لعزل الرئيس.

هنا تكمن احد جوانب اهمية الانتخابات النصفية التي جرت اخيرا، وهي تاريخيا تجري في منتصف ولاية الرئيس، اي بعد عامين على انتخابه، وفق تقليد سار منذ القرن الثامن عشر، في يوم الثلاثاء التالي لاول يوم اثنين من تشرين الثاني. وقد اختير هذا التوقيت اخذا في الاعتبار ان يتم الاقتراع بعد انتهاء موسم الحصاد وقبل حلول العواصف الشتوية القاسية.

عادة ايضا، تقوم 36 ولاية من اصل 50 ولاية، باستغلال هذا اليوم الانتخابي لاختيار حاكم الولاية، الى جانب تنظيم انتخابات محلية اخرى مثل اختيار قائد



ترامب لُوح للديمقراطيين بغصن الزيتون لتجنب عرقلته.

كثيرة على السلطات الممنوحة للرئيس. امام مجلس النواب. مثلا السيناتور في يدرك ترامب ذلك، لكنه يدرك ايضا ان مجلس الشيوخ المسيطر عليه جمهوريا بعامين فترة خدمة عضو مجلس النواب. حاليا، يتمتع بسلطة لا يستهان بها من صلاحيات الشيوخ اقرار او رفض

الحضور النسائي

شهدت الانتخابات النصفية تسجيل رقم قياسي في الترشح النسائي، ما ادى الى الفوز الاكبر للنساء بمقاعد في مجلس النواب في تاريخ المجلس. بحسب هيئة الاذاعة البريطانية (بي بي سي) فانه في العام 2016، لم تتقدم الا نحو 300 امرأة للترشح للكونغرس، فيما ارتفع العدد الى 529 هذا العام، وهو رقم قياسي. ترشحت غالبية هؤلاء النسوة كديمقراطيات، في حين اختار الحزب الديمقراطي نصفهن تقريبا ليمثلنه كمرشحات. حتى الان فان 107 منهن على الاقل فزن بمقاعد في الكونغرس. اضافة الى النساء العشر العضوات في مجلس الشيوخ، اللواتي لم تخضع مقاعدهن لانتخابات التجديد، يصبح عدد النساء الممثلات في الكونغرس الجديد بمجلسيه 117 على الاقل. على الرغم من ذلك، ما زال هناك فارق كبير بين تمثيل الجنسين في الكونغرس، فهناك 126 سيدة في مقابل 409 رجال، اي ان الذكور يمثلون 77% من المقاعد في مجلسي الكونغرس. اصبحت شاريس ديفدز من كنساس وديبرا هالاند من نيومكسيكو اول اميركيتين من السكان الاصليين، والهان عمر الصومالية الاصل ورشيدة طليب الفلسطينية الاصل اول مسلمتين، وجميعهن من الحزب الديمقراطي يدخلن الكونغرس.

رؤساء اميركيون سابقون نجحوا في اعادة انتخابهم لولاية ثانية رغم خسارتهم في الانتخابات النصفية

الديمقراطيون مضطرون الى البحث عن خيوط للتلاقي

السيطرة على لجان العمل داخل المجلس واختيار رئيس كل لجنة، اي المضي قدما في التشريعات التي يرونها مناسبة من خلال التصويت عليها، قبل ان تنال مصادقة الرئيس او اعتراضه.

ومعلوم ان الكونغرس يلعب دورا محوريا في الحياة السياسية والتشريعية الاميركية منذ اكثر من 300 سنة. فالى جانب سن القوانين، يشارك الكونغرس في تعيين كبار الموظفين والوزراء والقضاة وتشكيل المحكمة العليا، وتعديل الدستور، وحتى اقالة الرئيس نفسه.

اذا صوّت الكونغرس على تشريعات محددة، يحيلها على الرئيس للتوقيع عليها، لكن في امكانه رفضها. فاذا امتنع عن التوقيع، يصبح التشريع قانونا بعد انقضاء عشرة ايام، وفي امكانه ايضا نقض مشروع القانون. لكن يجوز للكونغرس تجاوز هذا النقض بالتصويت من جانب ثلثي اعضاء مجلس النواب والشيوخ، ما يعني ان سلطة النواب والشيوخ تتفوق احيانا